في خدمة احد غيره بل خزنة الجنة يقومون في خدمته وهو كالملك عليهم وقد
اقامه الله في خدمته حتى مشى اليه وفتح له واحد يستعمل في المثنى فيكون في
لاستغراق جنس الناطقين وتناول القليل والكثير على طريق الاجتماع والافترا
وعلم من السياق ان طلب الفتح انما هو من الخازن والا لما كان هو المجيب
فان قلت ورد عن الحسن وقتادة وغيرهما ان ابواب الجنة يرى باطنها من
ظاهرها وعكسه وتتكلم وتعقل ما يقال لها انفتحي انغلقي كما نقله ابن القيم
وغيره فلم طلب الفتح من الخازن ولم لم يطلبه منها بلا واسطة قلت
الظاهر انها مامورة بعدم الاستقلال بالفتح والغلق وانها لا تستطيع ذلك
الا بامر عونها المالك لامرها باذن ربها وانما يطالب بما يراد من القوم
عرفاؤهم فان قلت ما فايدة جعل الخازن للجنان مع ان الخزن انما
يكون في المتعارف حفظا لما يخاف ضياعه او تلفه او تطرق النقص اليه
فيفوت كله او بعضه او منعه على صاحبه والجنة لا يمكن فيها ذلك فالجواب
ان الخزنة ملايكة الجنة نعيمها انما يكون لاهلها فكل منهم يجعل اليه مراعاة
قسط معلوم من تلك النعم لمن اعد له حتى اذا اوافى الجنة كان الخازن هو
الممكن له منه لخزنه اياه قبل التسليم هو مقامه على ملاحظة ما جعل بسبيله
انتظار من اهل له بايصاله اليه فهذا هو المراد لا حفظها عن احد يخاف منه عليها
ذكره الحليمي فان قلت ما ذكر ان رضوان هو متولي الفتح يعارضه خبر
ابي نعيم والديلمي انا اول من ياخذ بحلقة باب الجنة فيفتحها الله لي قلت
لا معارضة فانه تعالى هو الفاتح الحقيقي وتولي رضوان ذلك انما هو باقداره
وتمكينه ثم ان ظاهر الحديث استشكل بان الزمخشري والقاضي ذكرا ان
ابواب الجنة تفتح لاهلها قبل مجيئهم بدليل جنات عدن مفتحة ووجهه
للامام الرازي بانه يوجب السرور والفرح حيث نظروا الابواب مفتحة
من بعد وبانه يوجب الخلاص من ذل الوقوف للاستفتاح واجيب اولا
بخروج المصطفى ومن تبعه عن سياق الاية واعترض بانه خلاف الظاهر
بلا ضرورة وثانيا بان الجملة الحالية قيد لمجي المجموع فيكون مقتضاها
تحقق الفتح قبل مجي الكل فلا ينافي تاخره عن مجي انسان واحد او زمرة
واحدة ونوزع بان فعل الجمع اذا قيد بزمن فالمفهوم المتبادر منه ان زمن
صدور الفعل عنهم فانا اذا قلنا زيد وعمرو وبكر وردوا وجه الطلوع لم يفهم
منه الا صدور الضرب عنهم في ذلك الزمن حتى لو ضرب واحد منهم قبله رمي
بالكذب وثالثا بان المراد بالابواب في الاية ابواب المنازل التي في الجنة
لا ابواب الجنة المحيطة بالكل والمراد في الحديث باب نفس الجنة المحيطة

ونوقش

ونوقش بان الجنة والنار حيث وقعا في القران معا مفردين ومتقابلين فالمراد
منهما اصلهما ورابعا بانا لا نسلم دلالة الاية على تقدم الفتح اذ لو فتح
عند اتيانهم صح ان الجنات مفتحة لهم ابدا لهما غايتهما ان المدح في الاول
ابلغ وبان اسم المفعول العامل ان كان بمعنى الاستقبال فعدم الدلالة
ظاهر اذ المعنى ستفتح لهم وكذا ان كان بمعنى الحال مريدا به حال
الدخول وان اريد به حال التكلم ففيه بعد وخامسا قال بعض المحققين
وهو لحسنها ان ابوابها تفتح اولا بعد الاستفتاح من جمع ويكون
مقدما بالنسبة الى البعض كما يقتضيه خبر ان الاغنياء يدخلون الجنة
بعد الفقرا بخمسمائة عام والظاهر انها بعد الفتح للفقرا لا تغلق وسادسا
بان الجنة لكونها دار الله ومحل كرامته ومعدن خواصه اذا انتهوا اليها
صادفوا ابوابها مغلقة فيرغبون الى مالكها ان يفتحها لهم ويستشفعون
اليه باولي العزم فكلهم يحجم حتى تقع الدلالة على افضلهم فياتي الى
العرش ويخر ساجدا لربه فيدعه ما شاء ان يدعه ثم ياذن له في الرفع
وان يسال حاجته فيشفع في فتحها فيشفعه تعظيما لخطرها واظهارا لمنزلة
نبيه عنده ودفعا لتوهم انها كالخان الذي يدخله من شاء ولا
يعارضه مفتحة لهم الابواب لدلالة السياق على ان المعنى انهم اذا
دخلوها لم تغلق ابوابها عليهم بل تبقى مفتحة اشارة الى تصرفهم وذهابهم
وايابهم ودخول الملايكة عليهم من كل باب بالتحف والالطاف من ربهم
والى انها دار امن لا يحتاجون فيها الى غلق الابواب كما كانوا في الدنيا
فلا تدافع بين الاية والخبر ثم ان الاولية في الحديث لا تشكل بادريس
حيث ادخل الجنة بعد موته وهو فيها كما ورد لان المراد الدخول التام
يوم القيامة وادريس يحضر الموقف للسوال عن التبليغ ولا بان السبعين
الفا الداخلين بغير حساب يدخلون قبله لان دخولهم بشفاعته فينسب
اليه واعترض التعبير بسبعين الفا بان فيه قصور المثبوت الزيادة
هو القصور اذ العرب تريد به المبالغة في التكثير ومثله عن عزيز الاثري
الحماد ذكره المفسرون في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا وقد تخبر احمد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بم سبقتني فما دخلت الجنة الا سمعت
خشخشتك امامي لانها رويا منام ولا يقدح فيه ان رويا الانبيا حق اذ
معناه انها ليست من الشيطان وبلال مثل له ماشيا امامه اشارة الى انه
استوجب الدخول لسبقه للاسلام وتعذيبه في الله وان ذلك صار امرا محققا
وقد اشار الى ذلك السمهودي فقال في حديث بلال انه يدخل الجنة قبل

King Saud University
Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)